



رسائل الثورة السورية المباركة (74): انتصارات الثورة

لقد خاضت الثورة إلى اليوم خمس معارك رئيسية ضد النظام، انتصرت فيها جمِيعاً بحمد الله، لم يساعدها أحد إلا الله ولم يقف معها غيره، وبقيت المعركة الفاصلة الأخيرة التي لن ترجو فيها سواه. هل تشكون في هذا الذي أقوله أو ترونـه مبالغة مني وضربياً في الخيال؟ لا والله بل هو حق، [إليكم البيان والبرهان](#):

(1) **لقد دخلتم مع النظام في معركة إعلامية حامية الوطيس**, سَخَّر لها هو فضائياتٍ وصحفٍ ومجلاتٍ وموقعٍ وصفحاتٍ، واستعنـان بإذاعيين وصحفيين وإعلاميين سوريين وغير سوريين، وأنفقـ فيها ما لا يُحصى من المال، حرب واجهـتهمـوها أنتـم بأقلـ القليلـ منـ التجهيزـاتـ وبـأكـثـرـ الـكـثـيرـ منـ العـزـيمـةـ والـهـمـةـ والـشـجـاعـةـ والـإـبـادـعـ، وكانتـ النـتـيـجـةـ أنـ النـظـامـ خـرـجـ منـ المـعـرـكـةـ مـهـزـومـاـ مـأـزوـماـ وـخـرـجـتـ مـنـتـصـرـينـ. مـبـارـكـ يـاـ أـيـهـاـ الأـصـحـابـ، لـقـدـ كـسـبـتـ المـعـرـكـةـ، لـيـسـ مـنـ يـشـهـدـ بـذـلـكـ هـوـ كـاتـبـ هـذـهـ السـطـورـ، وـمـنـ أـنـاـ حـتـىـ أـشـهـدـ؛ إـنـاـ يـشـهـدـ بـهـ العـمـالـقـ الـمحـتـرـفـونـ مـنـ أـسـاطـيـنـ الـإـلـاعـامـ الـذـيـنـ صـارـوـاـ يـعـرـفـوـنـ أـنـ الـإـلـاعـامـ السـوـريـ هوـ مـسـخـرـةـ الـمـسـاخـرـ، وـأـنـ إـلـاعـامـ الـثـوـرـةـ هوـ إـلـاعـامـ الصـادـقـ الـمـوـثـوقـ.

(2) **ودخلتم مع النظام في معركة نفسية معنية**, اعتمدـ فيها على كلـ ما يـحلـ وـما يـحرـمـ منـ وـسـائـلـ وـأـسـالـيبـ، وهوـ أـصـلـاـ لا يـميـزـ بـيـنـ حـلـلـ وـحـرـامـ، فـنـشـرـ الأـكـانـيـبـ وـدـلـلـ عـلـىـ النـاسـ وـحـاكـ المـؤـامـراتـ، وـأـرـادـ أـبـداـ أـنـ يـدـخـلـ فـيـ قـلـوبـكـ الـيـأسـ وـأـنـ يـنـشـرـ فـيـ نـفـوسـكـ التـشـاؤـمـ وـالـإـحـبـاطـ. وـلـعـلـهـ سـخـّرـ مـنـ أـجـلـ هـذـاـ الـهـدـفـ الـخـبـيـثـ عـشـرـاتـ الـآـلـافـ مـنـ عـمـلـائـهـ يـغـزـونـ المـوـاقـعـ وـالـصـفـحـاتـ، وـيـنـثـرـونـ الأـكـانـيـبـ، وـيـنـشـرـونـ الـإـشـاعـاتـ، لـكـنـ الـأـيـامـ مـرـتـ وـلـاـ تـرـدـادـونـ إـلـاـ اـطـمـئـنـانـاـ وـيـقـيـنـاـ بـنـصـرـ اللهـ، وـكـلـ زـيـادـةـ فـيـ ثـقـتكـ بـرـبـكـ الـحـقـ تـنـقـصـ مـنـ ثـقـتهمـ بـقـيـادـتـهمـ الـبـاطـلـةـ، وـكـلـ اـرـتـفـاعـ فـيـ مـعـنـيـاتـكـ يـقـابـلـهـ انـخـفـاضـ فـيـ مـعـنـيـاتـهـمـ، حـتـىـ اـضـطـرـ رـئـيـسـهـمـ الـمـأـفـونـ أـخـيـراـ إـلـىـ الـقـيـامـ بـتـالـكـ التـمـثـيلـيـةـ الـمـفـضـوـحةـ فـيـ سـاحـةـ الـأـمـوـيـنـ، تـلـكـ الـتـيـ أـجـمـعـ كـلـ مـنـ رـاقـبـهـ وـكـتبـ عـنـهـاـ عـلـىـ أـنـهـاـ لـمـ يـكـنـ هـدـفـهـ إـلـاـ تـرـمـيمـ مـعـنـيـاتـ عـبـيـدـهـ وـشـبـيـحـتـهـ الـمـتـاـكـلـةـ وـإـعادـةـ الـأـطـمـئـنـانـ الـضـائـعـ إـلـىـ قـلـوبـهـمـ. هـنـيـأـ لـكـ يـاـ أـيـهـاـ الـأـحـرـارـ، لـقـدـ اـنـتـصـرـتـمـ فـيـ مـعـرـكـةـ التـفـاؤـلـ وـالـمـعـنـيـاتـ.

(3) ودخلتم مع النظام في معركة الخوف، فقد أدرك أن الخوف حبسكم في البيوت أربعين سنة، ونظر بفزع إلى جدران الخوف وهي تُنقَض وتُهدم جداراً من وراء جدار، فراهن على أن يعيدهم إلى قلوبكم لتعييدهم قلوبكم الخائفة إلى بيوتكم التي كنتم فيها أول مرة، واستثمر للوصول إلى تلك الغاية أقصى ما عرفه الإنسان من همجية ووحشية من يوم عاش على الأرض إنسان، بل وصل في وحشيته وهمجيتها إلى حيث لم يصل إنسان، ولكنكم ثبتتم وصبرتم وبقيتم في الشوارع، فلا حافت قلوبكم ولا وهن عزائمكم؛ لقد استبدلتم بقلوب اللحم والدم قلوباً من حديد، متى خاف قلب من حديد؟ لقد خسر النظام حرب الخوف وخرجتم منها أنتم منتصرين.

(4) ودخلتم مع النظام في معركة اقتصادية، فإنه لبث السنين الطوال يسرق أموالكم ويستولي على مواردكم، فاغتنى وأنتم تتقرون، وارتفع وأنتم تتضيرون، فهو أبداً علقة طفيليّة تفتدي بكم وتعيش بفضلكم، فحبستم عنه ما لكم حينما تم ردكم وتوقفتم عن دفع الإتاوات والضرائب والرسوم، ثم أضعفتم اقتصاده حينما قاطعتم شركات شبيحته ومموليه ومواليه، ثم استنزفتموه من كثرة ما أرهقتموه بالثورة التي لا تناه ولا تستكين. أظنتم أنه يواجه هذه الثورة العارمة بلا نفقات؟ إنه ينفق لتمويل حربها ومواجهتها كرائم الأموال حتى لتكاد تنقلب خزانه خاوية ليس فيها ما يكفيه القليل من الأيام. هل يعيش فرد بلا مال؟ لا يعيش، وكذلك الدولة لا تعيش بلا مال. لقد حاربتم النظام حرب مال واقتصاد فانتصرتم وخسر النظام.

(5) ودخلتم مع النظام في معركة على النفوذ، فاحتلتم الساحات وأقمتم المهرجانات ونظمتم الاعتصامات منذ الأسبوع الثاني من أسابيع الثورة، فساق عليكم الجيش العرم وضربكم بالأسلحة الثقيلة، ومضت الأيام محملةً بالآلام وبالتضحيات الجسام، ولا أخفِكم أن أحرار العالم حبسوا أنفاسهم في بعض المراحل الحرجة من عمر الثورة وهم يرون الحملات الاتية التي يشنها النظام على المدن العزلاء وعلى المدنيين الأبرياء، ثم وهم يرصدون تراجع الحراك الثوري وانحسار المظاهرات واختفاء المهرجانات والاعتصامات... ثم بعث الله الثورة بعثاً ثانياً بفضله - تبارك وتعالى - ثم بهمّكم يا أيها الأبطال، ودارت الدائرة على النظام فخرجت عن سيطرته عشرات المدن والقرى في طول سوريا وعرضها، وعاد الحراك الثوري كأحسن وأعلى ما يمكن له أن يعود. يا أيها الأبطال: لقد هزمتم النظام في معركة السيطرة على الأرض، فهنيئاً لكم بهذا الانتصار.

يا أيها الكرام: لقد هزمتم النظام في خمس معارك عظام، هزمتموه في بعضها هزيمة منكرة كاملة وفي بعضها هزيمة شديدة موجعة، ولو أنه ترك لكم لأسقطتموه بثورتكم السلمية المباركة، ولكنهم لم يُخْلُوا بينكم وبينه؛ أعداؤكم وأعداء الله والإنسانية والحرية هبوا لنجدته:

دعموه بالمال، فتدفقت عليه المليارات من إيران والعراق حتى بلغت خمسة كاملة. أتعلمون ما تصنعه خمسة مليارات في دولة ميزانيتها عشرون من مليارات الدولارات؟ إنها الربع، فليتخيل الواحد منكم حاله لو جاءه من حيث لا يعلم ربع دخله السنوي في دفعة واحدة.

ودعموه بالرجال. في شهر الثورة الأول رصد الثوار في حوران عناصر من حزب الله يقاتلون مع النظام، وشكّل قومٌ في صحة الخبر، ثم أثبتت الأيام أن الثوار لا يكتنون. لقد ضُبط أولئك المجرمون الغزاوة في مقاطع مصورة انتشرت بين الناس، وأخيراً اعتقل ثوار حمص جماعة من الإيرانيين (الخبراء)! ما هي المشروعات التي يشتغل بها النظام منذ عشرة شهور وتحتاج إلى خبراء سوى مشاريع القتل والتدمير؟

ودعموه بالمواقف السياسية والدفاع عنه في المحافل الدولية، فلم يجتمع في مجلس الأمن صوتان رافضان -فيتو- منذ أنشئ مجلس الأمن إلا من أجل هذا النظام المتهاوي، ولو لأنكم قاربتم أن تقصصوه لما احتاج إلى صوتين لدعمه، فإن إسرائيل نفسها تمارس إجرامها وتكرّس احتلالها في فلسطين منذ عشرات السنين بفيتو واحد! أبشروا يا أيها الأبطال، إن النظام ساقط لا محالة -بإذن الله-. لقد هزمتموه في خمس معارك كبيرة، وإنها لم تبقَ بينكم وبينه

إلا المعركة الفاصلة الأخيرة، وإن الله قد سخر الجيش الحر لكم وأخرجه إلى الوجود من وراء ستار الغيب، من حيث لم تكونوا ترجون ولا تتوقعون، فاعتمدوا على الله أولاً، واعتمدوا من بعده على هذا الجيش الحر، جيشكم وجيشه بلادكم، ولا تمدّوا أبصاركم وراء حدودكم ولا ترجو النصر من قريب ولا بعيد... ذلك ما أتمناه لكم لو كنتم تطيقون مزيداً من التضحيات، ذلك خير لكم لو كنتم تصبرون.

المصادر: